

ما هو طويل الزمن فيحتاج تكرره الى آمام وأحقاب متطاولة يتناص
عنها ما هو طويل من أعمار العالم » *

ورد أيضا على من يزعم أن معرفة قوى الكواكب وتأثيراتها انما
تتأتى بالوحي قائلًا « وهو رأى قائل ، وقد كفونا مؤنه ابطاله ، ومن
أوضح الأدلة فيه أن تعلم أن الأنبياء عليهم الصلاة والسلام أبعد
الناس عن الصنائع ، وأنهم لا يتعرضون للاخبار عن الغيب الا أن
يكون عن الله فكيف يدعون استتباطه بالصناعة ويشيرون بذلك لتابعيهم
من الخلق » *

ورد أيضا على من يزعم أن دلالة الكواكب على ذلك دلالة طبيعية
من قبل مزاج يحصل للكائنات العنصرية ، مثل فعل الشمس في تبدل
الفصول وأمزجتها ونضج الثمار والزرع وغير ذلك ، ومثل فعل القمر
في الرطوبات والماء وغير ذاك ، ومثل تأثير قوى الكواكب كلها في
الهواء ، والمزاج الذى يحصل منها للهواء يحصل لما تحته من المولدات
وتتخاق به النطف والبرز . رد على كل هذا بقوله : « ان تأثير الكواكب
فيما تحتها باطل ، اذ قد تبين في باب التوحيد أن لا فاعل الا الله
بطريق استدلالى كما رأيت واحتج له اهل علم الكلام بما هو غنى عن
البيان من أن اسناد الأسباب الى المسببات مجهول الكيفية والعقل
منهم على ما يقضى به فيما يظهر بسادى الرأى من التأثير ، فلعل
استدلالها على صورة التأثير المتعارف ، والقدرة الإلاهية المتعارف
والقدرة الإلاهية رابطة بينهما لما ربطت جميع الكائنات علوا وسفلا
سيما والشرع يرد الحوادث كلها الى قدرة الله تعالى ويبرأ مما سوى
ذلك ، والنبوات أيضا منكبة لثان النجوم وتأثيراتها واستقراء
الشرعيات شاهد بذلك في مثل قوله ان الشمس والقمر لا يخسفان لموت
أحد ولا لحياته ، وفي قوله أصبح مؤمن بى وكافر بى ، فأما من قال
مطرنا بفضل الله ورحمته فذلك مؤمن بى كافر بالكواكب ، وأما من قال